موقف مجلس الشيوخ الأمريكي من الغزو العراقي للكويت

د.فهد حمد الحياني

دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر

الكويت

موقف مجلس الشيوخ الأمريكي من الغزو العراقي للكويت

د.فهد حمد الحياني

دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر- الكويت

تتناول الدراسة: موقف مجلس الشيوخ من الغزو العراقي للكويت وتم اختيار مجلس الشيوخ لما له من تأثيرات مباشرة في صنع القرار الأمريكي.

خطة الدراسة:

وقد قسمت الخطة إلى النقاط التالية :

- تمهيد.
- اختصاصات مجلس الشيوخ.
- موقف مجلس الشيوخ من مقدمات الغزو العراقي للكويت.
- موقف مجلس الشيوخ من الغزو العراقي للكويت.
- أهداف مجلس الشيوخ الأمريكي في سياسته تجاه غزو العراق للكويت.
- تسهيل مجلس الشيوخ للعمل الدبلوماسي الأمريكي.
- تسهيل مجلس الشيوخ للعمل العسكري الأمريكي.

وأخيراً ضمنت خاتمة الدراسة النتائج التي توصلت إليها، واختتمت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي أعانتني في إنجاز الدراسة.

المنهج المتبع للدراسة:

قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي، كما تطلب البحث أحيانا استخدام المنهج التحليلي، وكذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر واستقرائها .

الكلمات المفتاحية: مجلس الشيوخ الأمريكي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، الغزو العراقي للكويت، الأمن القومي العربي.

Summary

The study deals with: the position of the Senate on the Iraqi invasion of Kuwait. The Senate was chosen because of its direct effects on American decision-making.

Study plan:

The plan was divided into the following points:

-Smoothing.

-Functions of the Senate.

The position of the Senate on the preludes to the Iraqi invasion of Kuwait.

The position of the Senate on the Iraqi invasion of Kuwait.

-The objectives of the US Senate in its policy towards Iraq's invasion of Kuwait.

The Senate's facilitation of American diplomatic work.

The Senate's facilitation of US military action.

Finally, the conclusion of the study included the results that it reached, and concluded the research with a list of sources and references that helped me in completing the study.

Study method:

I relied on the historical method, and the research sometimes required the use of the analytical method, as well as the descriptive method that is based on describing and extrapolating phenomena.

keywords:

The US Senate, US policy, the Iraqi invasion of Kuwait, Arab national security.

تمهيد:

يعتبر موقف مجلس الشيوخ الأمريكي United States Senate من الغزو العراقي للكويت هو الموقف الفيصل في أغلب قرارات السياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، وذلك باعتبار أن مجلس الشيوخ الأمريكي هو أحد مجلسي الكونجرس، والمجلس الآخر هو مجلس النواب، ويعين عضو مجلس الشيوخ الأمريكي لفترة ٦ سنوات(١)

ويُعتبر مجلس الشيوخ على نطاق واسع هيئة أكثر تداولية وأكثر شهرة من مجلس النواب نظرًا لفتراته الطويلة وحجمه الأصغر ودوائره الانتخابية على مستوى الولاية والتي أدت تاريخيًا إلى تكوين جماعي أكثر وأجواء أقل حزبية. يُعتبر رئيس مجلس الشيوخ هو نائب رئيس الولايات المتحدة، وفي حالةِ غيابه يترأسُ الرئيس المؤقت – وهو العضو الأقدم في الحزب الذي يشغل أغلبية المقاعد – مجلس الشيوخ إلى حينِ عودة نائب الرئيس، فيما تُحدَّدُ وتُدار الأعمال التشريعية والتنفيذية لمجلس الشيوخ من قِبل زعيم الأغلبية في المجلس(٢).

اختصاصات مجلس الشيوخ:

تم تحديد قانون مجلس الشيوخ، اختصاصات المجلس، والتي جاءت في ضوء أحكام الدستور الخاصة بمجلس الشيوخ الأمريكي، حيث نص مشروع القانون على أن يختص مجلس الشيوخ الآتي(٣):

١. سن التشريعات؛ فبعد أن يقدم أحد الأعضاء مشروع قانون معين، يحال ذلك القانون المقترح إلى لجنة معينة لدراسته.
٢. يجيز مجلس الشيوخ معظم مشاريع القوانين بالموافقة الجماعية. ومثل هذه الموافقة تتيح مرونة في الإجراءات أكثر مما هو مسموح بها فيما عداها.
٣. تحتاج معظم مشاريع القوانين لإجازتها مساندة أغلبية بسيطة فقط . أي أكثر من نصف عدد الأعضاء الحاضرين . ويحال مشروع القانون الذي يعدّه ويجيزه مجلس الشيوخ إلى مجلس النواب، حيث يمر عبر إجراءات مماثلة. وإذا أجيز مشروع قانون معين من قبل

المجلسين كليهما، فإنه يمكن للجنة مشتركة أن تقوم بتسوية أي اختلافات توجد في صيغتي مشروع القانون .

٤. وبعد أن يصدر المجلسان صيغة متطابقة من مشروع القانون، فإنه يحال إلى رئيس الدولة للتصديق عليه. ويصبح مشروع القانون المعني قانونًا، إذا صدَّق عليه رئيس الجمهورية.

٥. كما يقدم مجلس الشيوخ المشورة والموافقة بما في ذلك الموافقة على المعاهدات وتأكيد أمناء مجلس الوزراء وقضاة المحكمة العليا والقضاة الفيدراليين وضُبَّاط الَعلَم والمسؤولين التنظيميين والسفراء وغيرهم من المسؤولين التنفيذيين.

موقف مجلس الشيوخ من مقدمات الغزو العراقي للكويت:

كانت للولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اندلاع الأزمة أهداف رئيسية تجاه المنطقة أهمها: المحافظة على مصالحها البترولية التي تشمل ضمان تدفق النفط لها ولحلفائها وبالأسعار التي تناسب الاقتصاد الأمريكي بصفة خاصة، ورغم اختلاف وتغيير أساليب وأدوات السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أن هذه الأهداف ظلت ثابتة على الدوام، ولم تخضع لأي مراجعة جوهرية طول ما يقرب من نصف قرن الماضي(٤).

ويمكن تصنيف المصالح الأمريكية في منطقة الخليج كما حددها الكونجرس الأمريكي إلى مصالح استراتيجية واقتصادية وسياسية؛ فأما المصالح الاستراتيجية فتكمن في الحيلولة دون خضوع المنطقة لقوة عالمية أو إقليمية ومناهضة للولايات المتحدة الأمريكية المنطقة تنطوي على أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة. وأما المصالح الاقتصادية فيعد ضمان تدفق النفط وبأسعار مقبولة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من بين أبرز المصالح الاقتصادية الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية وتبعًا لإحصائيات عام ١٩٨٩ تتمتع بمخزون نفطي يبلغ حجمه (٣٤.١) مليار برميل، وإنها أنتجت في ذلك العام (٩.٢٠) مليون برميل يوميًا، وقد عد هذا الإنتاج أكثر من نصف استهلاكها، ولذا أصبح من الواضح أن مخزون الولايات المتحدة الأمريكية النفطي يتجه إلى التآكل خلال عشر سنوات في حال مواصلتها الإنتاج بهذا المعدل، وخلال مدة أقصر في حال تصاعد المعدل مع انقطاع وارداتها من منطقة الخليج العربي، وتشير الإحصائيات إلى أن الولايات المتحدة

الأمريكية استوردت خلال الربع الأول من عام ١٩٩١ ما يساوي (٣.٧٥٢) مليون برميل يوميًا من دول الأوبك وبنسبة ٥٥% من إجمالي الواردات الأمريكية، وقد كانت حصة الدول النفطية في مجلس التعاون الخليجي (١.٧١٢) مليون برميل يوميًا وبنسبة (٢٥.١) من إجمالي هذه الواردات(٥). وأما المصالح السياسية، فتمكن المصالح السياسية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي في ضمان استقرار النظم السياسية لدول مجلس التعاون الخليجي، فمصالح الدول الخليجية ارتبطت مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وتبنت معادلة قوامها حماية الأمن الذاتي للنظم السياسية في منطقة الخليج العربي مقابل تأمين المصالح العسكرية والاقتصادية والسياسية الأمريكية في هذه المنطقة، وامتداداتها السياسية(٦).

ولفهم الموقف الأمريكي بشكل واضح يتعين استجلاء حقيقة الدور العالمي للولايات المتحدة الأمريكية خلال تلك المدة التاريخية المهمة التي اقترنت ببداية نهاية الحرب الباردة وانهيار الكتلة الشرقية اقترنت العلاقات الأمريكية- السوفيتية خلال المدة من عام ١٩٤٧-١٩٨٩ بالحرب الباردة(٧)، التي أدت وظيفة مهمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، مفادها أن الولايات المتحدة عمدت إلى توظيف القلق الأمني لدول المعسكر الغربي من احتمالات الفعل العسكري السوفيتي ضدها وذلك لصالح دفعها إلى الانسياق وراء أهداف سياستها، ومما ساعد على ذلك ضعف القدرة العسكرية لهذه الدول (عدا الولايات المتحدة) بالمقارنة مع القدرة العسكرية السوفيتية، وأن الولايات المتحدة كانت الدول الند للاتحاد السوفيتي، فإنها عمدت إلى ربط حمايتها العسكرية لهذه الدول باستمرار قبولها للدور القيادي الأمريكي، بموجب هذه السياسة استطاعت الولايات المتحدة أن ترفد دورها العالمي بعنصر فاعل مضاف ومستمر(٨).

بعد تصاعد وتيرة الأزمة بين العراق والكويت سياسياً قام مجلس الشيوخ بايفاد يمثله وفد بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٩٠، أي بعد حوالي عشرة أيام من خطاب الرئيس العراقي الذي تضمن التهديد بحرق نصف إسرائيل، وبعد بضعة أيام من موافقة السياسة العليا الأمريكية على مشروع إنزال العقوبات الاقتصادية على العراق الآنفة الذكر، ذلك المشروع الذي تم إجهاضه من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش، وصل خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى بغداد في زيارة رسمية

برئاسة السناتور (روبير دول) زعيم الكتلة الجمهورية في مجلس الشيوخ الأمريكي ومنافس الرئيس بوش في الانتخابات الأولية لتحديد مرشح الرئاسة الجمهورية، وخلال الاجتماع الأول بين الوفد الأمريكي والرئيس العراقي، استأذن أحد أعضاء الوفد الأمريكي في إيصال نص مكتوب إلى أسماع الرئيس العراقي جاء فيه: ((إننا إذا كنا نؤمن بدور العراق الأساسي في الشرق الأوسط، فإن سعيكم إلى الأسلحة الكيميائية والبيولوجية لا بد وأن يعرض بلدكم لمخاطر جمة بدل تأمين الحماية له، وإن مبادرات كهذه تهدد أيضًا بلدانًا أخرى، وتثير الاضطرابات في الشرق الأوسط، لأن تصريحاتكم الأخيرة التي تهدد باستخدام السلاح الكيمياوي ضد إسرائيل أحدثت صدمة قوية في العالم اجمع، ومن الأجدى بالنسبة لكم وللسلام في الشرق الأوسط، أن تتراجعوا عن برامج ومشاريع شديدة الخطورة ، وعن تصريحات ومواقف مشبعة بالاستفزاز)) [٩].

أكد سالنجر أن النص القصير الذي ألقاه الوفد الأمريكي يتضمن فكرتين أساسيتين:

١- استعداد الولايات المتحدة لتقبل دور أساسي للعراق في الشرق الأوسط.

٢- نقد العراق للسعي للحصول على الأسلحة غير التقليدية، وهذا النقد لا يأخذ شكل العنف والجدية، إنما كان رقيقًا دبلوماسيًا ضعيف الوطأة، ولا يشمل العنصر أي لوم على تسلح العراق الحثيث والجبار بالأسلحة التقليدية، وما أن انتهى الفصل المقروء حتى انقلبت الأحاديث نحو الإيجابية من قبل أعضاء الوفد والسفير غلاسبي نحو العراق والرئيس العراقي شخصي[١٠].

موقف مجلس الشيوخ من الغزو العراقي للكويت:

رأى الكونجرس الأمريكي بمجلسيه الشيوخ والنواب أن احتلال العراق للكويت، في ٢ أغسطس ١٩٩٠م يعني أن شخصاً واحدًا في العراق، سيكون مسيطرًا على أكثر من العشرين في المائة من إنتاج النفط العالمي. ومعنى ذلك، أن هذا الشخص، سيكون قادرًا، بشكل أو بآخر، على التحكم بأسعار النفط، وما يترتب على ذلك من تحكم في كافة الأنشطة الاقتصادية العالمية؛ إذ إن النظام الاقتصادي كله مترابط، ويؤدي تغيّر أحد محتوياته إلى تغيّر بقية المحتويات. ومن ثم،

يصيب النظام بعدم الاستقرار والثبات، وهو ما يؤدي بدوره إلى اضطرابات سياسية تجعل من النظام السياسي الداخلي والخارجي غير قادر على أداء عمله الأداء الأكمل مما يؤثر في استقرار كافة أنحاء العالم(١١) .

وجاء رد فعل مجلس الشيوخ الأمريكي ملائمًا لحجم التهديدات العراقية. وشهدت ساحة الكونجرس ردود فعل ومواقف متعددة، جاءت، في معظمها، مضادة للتصرفات العراقية.

لقد اتخذ مجلس الشيوخ الأمريكي منذ نشوب الأزمة، موقفًا واضحًا، يرفض الغزو العراقي ويدينه، ولا يعترف بكل ما ترتب عليه من نتائج. واستمر موقفه تلك طوال الأزمة يتسم بالحزم والتشدد والتصميم على حرمان العراق جني ثمار عدوانه. ففي أول رد فعلي رسمي إزاء الغزو أدان مجلس الشيوخ الأمريكي الغزو العراقي لأراضي الكويت، ووصفه بأنه "اعتداء سافر وعمل ليس له ما يبرره". وطالبت بانسحاب القوات العراقية، من الفور، ومن دون شروط(١٢).

ولم يقتصر رد الفعل الرسمي على الإدانة فحسب، بل أوصى مجلس الشيوخ الرئيس الأمريكي باتخاذ موقف عملي يؤكد على مساندة حكومة الكويت الشرعية؛ إذ بادر إلى توقيع قرار تنفيذي، يجمد الودائع المالية والممتلكات، الكويتية والعراقية، في الولايات المتحدة الأمريكية والفروع والمؤسسات الأمريكية، في الخارج، لتجنب استيلاء الحكومة العراقية على تلك العائدة منها للكويت. وناشد المجلس دول العالم اتخاذ إجراءات مماثلة. كما طالب الاتحاد السوفيتي بوقف تسليم العراق أي أسلحة، قد تكون في طريقها إلى بغداد(١٣).

مع الساعات الأولى للغزو عقد الرئيس جورج بوش، اجتماعًا عاجلًا، في البيت الأبيض، مع عدد من المستشارين وأعضاء من الكونجرس الأمريكي بشقيه الشيوخ والنواب، وصدر عن مكتب الرئيس جورج بوش بتأييد الكونجرس، مجموعة من القرارات. أبرزها:

أ. بيان يدين الغزو العراقي، ويطالب بسرعة الانسحاب، بلا قيد أو شرط، ولا يقبل بديلًا من ذلك(١٤).

ب. إرسال قوة من الطيران إلى المملكة العربية السعودية، على الفور.

ج. تجميد كل الأموال والودائع، الكويتية والعراقية، في كافة المصارف والمؤسسات التابعة للولايات المتحدة الأمريكية[١٥].

د. تشكيل لجنة طوارئ دائمة، لمتابعة الأزمة، تعمل تحت رئاسة مستشار الأمن القومي[١٦].

وبتوصيات وموافقة من الكونجرس أيضًا أصدر الرئيس الأمريكي تعليماته مباشرة، إلى عدة سفن حربية أمريكية، للتوجه إلى منطقة الخليج، لحماية الدول الخليجية من أي تهديد، قد تتعرض له. وفي الوقت الذي امتنعت فيه وزارة الدفاع الأمريكية، في المرحلة الأولى للأزمة، عن إعلان التحركات العسكرية الأمريكية، في بيان رسمي، نقلت الأنباء، أن عدة قطع بخرية أمريكية، من بينها حاملة الطائرات (إندبندنس)، ترافقها خمس قطع بخرية، تتجه صوب الخليج[١٧]:

وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠م، اجتمع الرئيس بوش مع مجلس الأمن القومي الأمريكي ومجلسي الشيوخ والنواب، في غرفة الاجتماعات الرسمية، في البيت الأبيض وتوصل الاجتماع إلى القرارات التالية:

(١) عدم قبول ما حدث. ولا مجال للتفاوض أو قبول حلول وسط.

(٢) وجوب تعبئة الرأي العام، الأمريكي والدولي، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

(٣) مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية عن "العمل" والتحرك لمواجهة العدوان.

وأكد المجتمعون النقاط التالية:

(١) إن احتلال الكويت سيسبب فوضى في أسواق النفط (أسعارًا وإمدادًا وتوزيعًا).

(٢) لن تسمح واشنطن للعراق بالاستيلاء على ثلثي إنتاج النفط في الشرق الأوسط و٢٠% من احتياطي النفط في العالم، يمكن أن تزيد إلى نسبة ٤٠%، لدى استيلائه على نفط المملكة العربية السعودية.

(٣) ضرورة فرض حصار اقتصادي شامل، ضد العراق[١٨].

وأكد مجلس الشيوخ الأمريكي، على ما يلي[١٩]:

– إن غزو العراق للكويت، يعد عملًا من أعمال العدوان. ولا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تقبله.

– إن الرئيس صدام حسين بغزوه للكويت واحتلالها يتحدى واشنطن.

– إن الغزو العراقي يعد تهديدًا مباشرًا لأمن الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها والكونجرس والرأي العام الأمريكي يطالبان بعمل عسكري يحمي الأمن الوطني الأمريكي.

– إن موقف العالم العربي يدعو إلى الدهشة؛ إذ لم يسمع، حتى الآن، إدانات صريحة للعدوان.

– إن الولايات المتحدة الأمريكية، ستتصرف، وحدها، ولن تنسق مع غيرها من الدول، إذا لم تكن هي مستعدة للتنسيق(٢٠).

وفي إحدى بيانات مجلس الشيوخ أكد كافة الأعضاء عدم مسايرة المعتدي وملاينته، ووقف العدوان، على الفور؛ لأنه إذا قُيّضَ لصدام حسين، أن يجتاز الحدود إلى أراضي المملكة العربية السعودية، فإنه سيشق طريقه إلى امتداد ساحل الخليج، في غضون أيام. ومن ثم، سيسيطر على ٦٥% من احتياطي النفط العالمي، مما سيمكنه من ابتزازنا(٢١).

وفي صباح ٣ أغسطس ١٩٩٠م، اجتمع جورج بوش في غرفة الاجتماعات الرسمية في البيت الأبيض مع مجلس الأمن القومي وبعض أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب. ثم لخص مستشار الأمن القومي، برينت سكوكروفت الموقف المشترك، في عدة نقاط، هي:

– يعد الغزو العراقي للكويت، أمر غير مقبول. ولكن من الصعب أن نفعل الكثير، الآن.

– إن هناك أسباب شتى، تجعل من الصعب أن نفعل شيئًا. ولكن هذا واجبنا.

– إن الولايات المتحدة الأمريكية، لا تستطيع أن تتسامح في هذا العدوان.

– على الرغم من امتلاك المملكة العربية السعودية أحدث المقاتلات، وجيشًا، قوامه ٦٥ ألف مقاتل، إلا أنها لا تستطيع أن تواجه جيش صدام حسين، الذي يمكنه أن يستولي، خلال أيام، على آبار النفط السعودي(٢٢).

وفي صباح ٤ أغسطس ١٩٩٠م، اجتمع، في كامب ديفيد، الرئيس الأمريكي مع مجلس الأمن القومي ونواب عن مجلسي الشيوخ والنواب. وحضر الاجتماع "دان كويل Dan Quayil"، نائب الرئيس الأمريكي، وريتشارد تشيني Richard Chini، والجنرال كولين بأول Colin Paul، وجيمس بيكر James Picker، وزير الخارجية، والجنرال شوارتزكوف، وعدد من المستشارين(٢٣). وخلال الاجتماع عرض مدير الاستخبارات المركزية، وليم وبستر William Wbster، ملخصًا لحجم التهديد العراقي، المحتشد قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية(٢٤).

وقد ظلت الأهداف الإستراتيجية ثابتة، بينما كانت تتطور المهام العسكرية، لتتخذ صورة علنية، مع تطور الحشد العسكري، حينما تصبح القوات كافية للحديث عن مهام جديدة. واهتمت الولايات المتحدة الأمريكية، بتأكيد قدرتها على أن تتحمل المسؤولية الواضحة، في الدفاع عن أمن الخليج والمصالح الغربية، من خلال مزيد من الاعتماد على الحلفاء والأصدقاء، والاهتمام بتوظيف دورهما المساعد، على مختلف المستويات، العسكرية والسياسية والاقتصادية، بما يدعم مصداقيتها ومكانتها العالمية، كقوة رائدة(٢٥).

أهداف مجلس الشيوخ الأمريكي في سياسته تجاه غزو العراق للكويت:

هدف مجلس الشيوخ الأمريكي في سياسته تجاه أزمة اجتياح القوات العراقية للكويت إلى ما يلي:

حملة كسب الرأي العام الأمريكي:

أعد مجلس الشيوخ الأمريكي حملة كسب الرأي العام الأمريكي على جناح السرعة على مرحلتين، فما أن دخلت إمبراطورية الشر السوفيتية والتي طالما ندد بها مجلس الشيوخ الأمريكي مرحلة الاحتضار، حتى تحولت حملة العداء النفسي التي كانت موجهة نحو تلك الإمبراطورية لتسط على العراق ورئيسه، وما أن وضع السوفيت خارج عملية التاريخ حتى ظهر شيطانًا آخر يبرز على الساحة حاملًا حملة استنفار الرأي العام الأمريكي والغربي(٢٦)، وهكذا ظهر العراق في مقدمة الأنظمة الاستبدادية، فكان من رأي مجلس الشيوخ أنه على أمريكا حامية المثل الأخلاقية الدولي أن تنصر الخير على الشر بشكل نهائي، وهكذا قدم الرئيس العراقي على أنه تجسيد جديد لهتلر وستالين وكذلك نبوخذ نصر الآشوري في العصور القديمة الذي قضى عام ٥٦٧ ق.م على مملكة

يهودًا وشرد آلاف اليهود إلى بابل، وتم التداول بهذا الأسلوب طيلة أشهر في الغرب، ثم ليظهر جيش صدام حسين على أنه الجيش الرابع في العالم من حيث القوة، فهذا الجيش يضم مليون رجل تحت السلاح وآلاف من الدبابات والطائرات، وظهر سيل من المقالات الصحافية التي صورت الجيش العراقي بأنه يوشك الحصول على الأسلحة النووية وسيتاح له بذلك تهديد إسرائيل، ولدى عملية اجتياح الكويت وجهت أصابع الاتهام للرئيس العراقي على أنه:

١- يريد خنق الغرب عن طريق حرمانه من النفط المتدفق من الخليج.

٢- يريد أن ينصب نفسه سيدًا على العالم العربي ليحقق هدفه النهائي وهو حرمان إسرائيل من حقها في الوجود[٢٧]، شكلت هذه الصور الأساسية جزءًا واضحًا من حملة كسب الرأي العام الأمريكي.

وفي مرحلة أخرى من سياسة مجلس الشيوخ الأمريكي تجاه العراق، فقد أظهر مستوى القيم الأخلاقية للمجتمع الأمريكي بحسب تصورهم، فهل يمكن للولايات المتحدة:

١- أن تترك دولة صغيرة ومسالمة كالكويت يفترسها دكتاتور عنيف ذي أطماع توسعية في بلدان المنطقة.

٢- هل يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تترك دولة إسرائيل وكل الأنظمة الصديقة للولايات المتحدة تحت رحمة دكتاتور المشرق الجديد.

٣- هل تترك الولايات المتحدة خزان النفط في شبه الجزيرة العربية، لذا ظهرت الحاجة إلى القيام بعمل عسكري ضد العراق وهو من مقتضيات الأخلاق الدولية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية[٢٨].

نجح مجلس الشيوخ الأمريكي ببراعة ومعه الرئيس بوش في خلال بضعة أسابيع بتوليد القناعة لدى الرأي العام الأمريكي وجميع أنحاء العالم، فلم يقتصر على أمريكا المتحمسة استنفار جيش قوامه (٤٥٠) ألف جندي ليرسل إلى المنطقة، وإنما جمعت ثلاث وأربعين دولة في مقدمتهم فرنسا وانكلترا في تحالف واسع لمواجهة ذلك التجسيد الجديد للشر في النظام الدولي الجديد[٢٩].

مناقشات الكونجرس:

شهد الكونجرس الأمريكي مناقشات أكثر حدة من مناقشات مجلس الأمن لإرسال قوات عسكرية كثيفة، فكان على الولايات المتحدة للخروج من الصدمة المؤلمة في فيتنام فحسب، بل الخروج من الفشلين الذريعين لعمليتي إرسال القوات العسكرية إلى الشرق الأوسط:

كان هدف الرئيس الأمريكي جورج بوش إرسال نصف مليون جندي أمريكي إلى قلب العالم العربي لمحاربة العراق الذي طور معداته وتجربته العسكرية في حرب استمرت ثمان سنوات ضد إيران، وقد حقق الرئيس الأمريكي جورج بوش نجاحًا كبيرًا في إعادة ثقة الولايات المتحدة الأمريكية بقدراتها العسكرية التقليدية وبقدرتها السياسية، إذ قاد الرئيس الأمريكي أكبر عملية نشر قوات عسكرية تقليدية منذ الحرب العالمية الثانية، وقد أقر الكونجرس الأمريكي بتاريخ ١٢ يناير ١٩٩١ إرسال هذا العدد الضخم من القوات العسكرية إلى شبه الجزيرة العربية[٣٠] وقد صوت الكونجرس ب(٢٠ صوت ضد ٤٧) في مجلس الشيوخ، و(٢٥٠) صوتًا ضد (١٨٠) في مجلس النواب، وبعد ذلك كان بوش هو وحده الذي يستطيع أن يقول متى تبدأ الحرب.

تسهيل مجلس الشيوخ للعمل الدبلوماسي الأمريكي:

ساعد مجلس الشيوخ الدبلوماسية الأمريكية لكي تعمل على عدة جبهات استعدادًا للعمل العسكري الأمريكي المحتمل ضد العراق من بين أبرزها: توفير غطاء فحكم من الشرعية الدولية يطبق الحصار على العراق ويجيز العمل العسكري، وفي الوقت نفسه يبقى على قرار الحرب والسلام في يد الولايات المتحدة الأمريكية وقد أصبح مجلس الأمن المسرح الرئيسي لاستكمال وانجاز هذه المهمة، وقد نجحت الولايات المتحدة نجاحًا باهرًا في تشكيل التحالف المناهض للعراق والمحافظة عليه، كما يأتي:

أ- ترددت المملكة العربية السعودية التي تربطها بالعراق معاهدة عدم اعتداء، لبعض الوقت في السماح للقوات الأمريكية في الانتشار على أراضيها، حتى وصل وزير الدفاع الأمريكي في ٧ آب ١٩٩٠ إلى المملكة العربية السعودية ليزيل ذلك التردد.

ب- محاولة إقناع الدول العربية للانضمام عسكريًا لهذا التحالف، فاستجابت مصر بدون صعوبة ثم المغرب بوصفهما الحليفين التقليدين للولايات المتحدة في المنطقة ثم كان انضمام سوريا وإعرابها عن استعدادها لإرسال قوات عسكرية إلى المملكة العربية السعودية للمساهمة في إخراج القوات العراقية من الكويت إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

ج- كانت الولايات المتحدة تدرك أن أهدافها وغاياتها قد لا تتفق بالكامل مع غايات وأهداف حلفائها، ولذلك استخدمت تكتيكيًا مرنًا يقوم على أساس وضع كل الأطراف أمام الأمر الواقع من خلال سياسة مرحلية تغلق باب التراجع على من شارك منهم في مراحلها الأولى، وتضييق فرص الخيار أمامهم حتى يضطروا إلى المشاركة في المراحل التالية.

د- وضع الأطراف المترددة في موقف تصبح فيه تكلفة عدم المشاركة في التحالف أكبر بكثير من المشاركة فيه، فمصر وسوريا تحمستا لإرسال القوات الدفاع عن السعودية ودول الخليج ولممارسة الضغوط على العراق، لم يصبح أمامهما خيار إلا المشاركة الفعلية في القتال حتى النهاية على الرغم من أن الهدف أصبح في المراحل التالية أكبر من مجرد إخراج القوات العراقية من الكويت.

هـ- كان يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن لا تبدو وكأنها تبحث عن الحرب، فقد تعاملت بذكاء شديد مع كل المحاولات والمبادرات الدبلوماسية المطروحة من قبل الأردن وفرنسا والاتحاد السوفيتي، فعندما بدأت تخف حدة الشروط العراقية للانسحاب من الكويت، كانت الولايات المتحدة شديدة الحرص على سد جميع منافذ الحل ومنافذ أي خروج كريم للقوات العراقية من الكويت وقد تجسد هذا الموقف في تصريح الرئيس بوش في ٢١ كانون الأول ١٩٩٠ بعد قرار العراق الإفراج عن الأجانب، حين عد أن هذا الإخراج ((يصحح جريمة ارتكبها العراق حيث احتجز هؤلاء الرهائن))، أما فيما يتعلق بجوهر الازمة فقد قال بوش: ((إن انسحاب العراق من الكويت ليس كافيًا لحل الأزمة، وإنما يجب لحلها أن يتم نزع قوة العراق العسكرية أو إزالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشآته النووية، وكذلك يتعين على

العراق أن يدفع تعويضات كاملة عن كل الإضرار التي لحقت بجميع الأطراف في المنطقة)) [٣١].

ز- تحييد إسرائيل: إن ما كان يؤرق مجلس الشيوخ الأمريكي بشكل رئيسي طيلة فترة حملة الإعداد للحرب على العراق، هو عدم السماح لإسرائيل بالتدخل المباشر في النزاع، لأن ذلك كان الشرط الأساسي لضمان مساندة الحكومات العربية، واحتمال تحول الدول العربية والرأي العام العربي لصالح العراق، وقد نجحت الدبلوماسية الأمريكية في تجاوز هذه المسألة فقد لوحت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بمساعدات مالية وعسكرية والتلويح بمغانم سياسية كبيرة، ومع بداية الحرب أوفدت الولايات المتحدة كل من لورانس ايجليوجر مساعد وزير الخارجية والجنرال روبرت وولفوتيز من رئاسة أركان الحرب المشتركة، وبقيا في إسرائيل حتى نهاية العمليات العسكرية، وكان الهدف من هذا الحضور هو ضمان أن لا تفقد إسرائيل أعصابها خلال الحرب[٣٢].

تسهيل مجلس الشيوخ للعمل العسكري الأمريكي:

انقلب الموقف الأمريكي بعد الاجتياح مباشرة، إذ فوجئت القيادة العراقية بالانفعالات الجذرية الأمريكية التي ظهرت على حقيقتها، والتي خلت من كل الآثار الايجابية التي وردت في حديث السفيرة غلاسبي وأعضاء الكونجرس الأمريكي الذين زاروا العراق وكل المراسلات الودية بين الطرفين قبل بدء الأزمة، فلقد انقلب كل اللين والود إلى لهجة عدوانية متجبرة أطلقها الرئيس بوش بعد عملية الاجتياح وسقوط العراق في الفخ) فقد انقلبت السياسة الأمريكية إلى تنفيذ المرحلة الثانية من الموقف الأمريكي، إذ سارع الرئيس بوش إلى عقد اجتماع سياسي عاجل لمجلس الأمن القومي الأمريكي وكبار مستشاريه العسكريين والسياسيين وضم الاجتماع كل من:

١- الجنرال سكوكورفت مستشار الأمن القومي.

٢- ديك شيني- وزير الدفاع.

٣- جون سنوتو- رئيس هيئة مستشاري البيت الأبيض.

٤- الجنرال دافيد كيرما- نائب سنوتو.

٥- الجنرال بول وولفتتر مدير التقديرات الاستراتيجية في وزارة الدفاع.

٦- روبرت كميت- مساعد وزير الخارجية بالنظر لغياب الوزير في زيارة رسمية لموسكو.

٧- وليم ولستر- مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

٨- ريتشاردكير- نائب رئيس وكالة المخابرات المركزية.

٩- بويدان جراي- المستشار القانوني للرئيس بوش، وأجرى المجتمعون برئاسة بوش في البيت الأبيض تقييمًا للوضع في المنطقة، والخطوات التي ستتخذها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق. وتقرر في الاجراءات العسكرية:

١. إرسال قوة من الطيران العسكري إلى السعودية فورا وضمت ٢٥ طائره F15.

٢. إنشاء لجنة طوارئ عامة لمتابعة الأزمة تضم كلًا من كميت وكيرما وولفوتتر وكولن بأول رئيس أركان الجيش الأمريكي.

٣. إنشاء لجنة طوارئ تعمل تحت رئاسة مستشار الأمن القومي برنت سكوكرفت(٣٣).

حرص الرئيس الأمريكي على نسف كافة جسور التراجع لمنع العراق من تدارك الأمر وسلوك طريق النجاة، وسوف نستعرض الخطوات العسكرية متلازمة مع بعض المواقف الرسمية، إذ سارعت الولايات المتحدة لتحشيد قواتها وقوات الدول الحليفة لتنهي استعداداتها العسكرية بأقل الخسائر الممكنة، وبدأت على الفور في وضع الخطة (١٠٠٢-٩٠) للتنفيذ التي استغرقت ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ومدتها شهر لحشد قوات كافية لردع العراق عن مهاجمة السعودية.

المرحلة الثانية: ومدتها من ثلاثة إلى أربعة أشهر الحشد قوات تكفي لإخراج القوات العراقية من الكويت كهدف محدود.

المرحلة الثالثة: مدتها من ستة إلى ثمانية أشهر تكفي للدخول في حرب مفتوحة مع العراق(٣٤).

وقد أوجز مجلس الشيوخ الأمريكي أهدافه من العمليات العسكرية أن تحقق الولايات المتحدة ما يلي:

١- الانسحاب الكامل غير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت.

٢- إعادة الحكومة الكويتية الشرعية.

٣- إعادة تأكيد التزام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن الخليج العربي واستقراره.

٤- حماية المواطنين الأمريكيين في الخارج(٣٥).

وبحلول الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول ١٩٩٠ كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد رفعت حجم قواتها العسكرية لتبلغ (١٥٠) ألف مقاتل من القوات البرية يدعمها ٣٥ ألف من جنود البحرية، وخمس وأربعون سفينة حربية، ومائة وثمان طائرة نفاثة مقاتلة، فضلًا عن ثلاثمائة طائرة محمولة على حاملات الطائرات. ثم عززت الولايات المتحدة في ٣ تشرين الأول ١٩٩٠ قواتها في الخليج العربي بوصول حاملة الطائرات (اندبندنس) التي كان على متنها سبعون طائرة مقاتلة، وسفن حربية أخرى، فضلًا عن عدد من السفن المرافقة(٣٦).

واستدعت وزارة الدفاع الأمريكية في ٥ تشرين الثاني ١٩٩٠ وحدات رئيسية من الاحتياط للخدمة في الخليج وهي خطوة إضافة آلاف الرجال إلى القوات التي حشدت في المنطقة، وقد بلغ حجم القوات الأمريكية وحدها في تلك المرحلة حوالي (٢٢٠) ألف جندي من المشاة والبحرية وسلاح الجو يخدمون في الشبكة العسكرية المحيطة بالعراق والكويت، وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد استدعت أربع وثلاثين ألفًا من أفراد الاحتياط القتالية الأخرى، بالإضافة إلى ذلك توجهت في ٥ تشرين الثاني حاملة الطائرات (مداوي) إلى الخليج العربي مع سبعة سفن مواكبة لها، وراحت تضع الأهداف في العراق والكويت ضمن مدى الطائرات الحربية السبع والخمسين التي على متنها، بصورة تتيح لهذه الطائرات القيام بمهماتها من دون الحاجة إلى إعادة التزود بالوقود(٣٧).

وعلى الرغم من أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية كانت مبدئيًا تقضي بمنع الهجوم العراقي المحتمل على المملكة العربية السعودية، وفرض التطبيق الفعال للعقوبات

الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة[٣٨] فقد كان هناك ثلاث حاملات طائرات أخرى في المنطقة هي:

١- الاندبندنس في شمال البحر العربي.

٢- ساراتوغا في البحر الأحمر.

٣- جون. ف. كندي في البحر المتوسط[٣٩].

توجه جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٠ إلى جدة، لبحث الموقف السعودي من الخطط العسكرية، وتوصل الجانبان إلى اتفاقية حول السيطرة العملية على ما يزيد على مئتي وعشرين ألف جندي أمريكي وحوالي مئة الف جندي من دول مجلس التعاون الخليجي المنتشر في المملكة العربية السعودية، إذ اتفق الجانبان على أن تعمل هذه القوات للدفاع عن المملكة تحت قيادة سعودية- أمريكية مشتركة، كما سمحت الاتفاقية للولايات المتحدة الأمريكية أن تحشد مائة وأربعين ألف جندي إضافي على الأقل، كما أعطتها الحرية لقيادة جيوشها في الهجوم على العراق أو على قواته في الكويت، ثم توجه بيكر إلى القاهرة، إذ نال موافقة الرئيس المصري مبارك على تلك الصيغة وعلى إسناد دور دفاعي للفرق العسكرية والمصرية في المملكة العربية السعودية. وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٩٠ توجه وزير الخارجية الأمريكي بيكر جوًا إلى أنقرة البحث ما تطلبه التحالف العسكري مع تركيا في حال نشوب الحرب مع العراق، وقد وافقت الحكومة التركية على ما يأتي:

١. فتح مطارات ديار بكر ومدينة موش ومدينة نانفان في جنوب تركيا للاستخدامات العسكرية الأمريكية في حال الهجوم على العراق.

٢. فتح قاعدة لنجليك الجوية الإستراتيجية في مقابل دعم مالي أمريكي إلى تركيا.

ثم توجه بيكر إلى موسكو ولندن ليطلع ميخائيل غورباتشوف ومارغريت تاتشر على الإجراءات العسكرية والأوضاع السياسية في الخليج العربي[٤٠]، ثم بدأ بيكر مهمة دبلوماسية في الأسبوع الثاني من تشرين الثاني للحصول على دعم أكثرية أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر

لقرار تصدره الأمم المتحدة يجيز استخدام القوة ضد العراق، وفي غضون عشرة أيام كان قد اجتمع مع وزراء خارجية معظم أعضاء مجلس الأمن وهم بريطانيا وكندا وكولومبيا والحبشة وفنلندا وفرنسا وساحل العاج وماليزيا ورومانيا والاتحاد السوفيتي والصين واليمن وزائير، وقد وافقت كل هذه الدول الأعضاء على مساندة الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها للحصول على أصوات مجلس الأمن باستثناء اليمن(٤١).

وفي الوقت الذي كان بيكر يمهد الطريق لاستصدار قرار بالحرب من مجلس الأمن، وقع الرئيس الأمريكي بوش أوامر بزيادة عدد القوات الأمريكية إلى أربعمائة وثلاثين ألف جندي ليكون بالإمكان شن هجوم عسكري ملائم إذا ما اقتضت الضرورة من اجل إخراج القوات العراقية من الكويت، وكان مقدرًا أن يكون ثلث الجيش الأمريكي في الصحراء السعودية باكتمال عملية الانتشار، وقد بدأت الموجة العسكرية الجديدة من الجيوش الأمريكية تصل إلى المملكة العربية السعودية، وقد تكفلت الولايات المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني رفع مشروع القرار الذي يحمل ٦٧٨ إلى مجلس الأمن الذي يمنح العراق مهلة حتى ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ لينسحب من الكويت أو يواجه الطرد بالقوة، وقد أيدت القرار اثنا عشر دولة من أعضاء مجلس الأمن وعارضته كوبا واليمن وتغيبت الصين عن جلسة التصويت(٤٢).

وكانت هذه المرة الأولى منذ الحرب الكورية ١٩٥٠ التي تصدر عنها الأمم المتحدة قرارًا باللجوء إلى القوة. عرض الرئيس الأمريكي بوش على الرئيس العراقي فرصة أخيرة لتجنب الحرب بعد موافقة مجلس الأمن على القرار ٦٧٨ والقاضي باستخدام القوة، وقد دعا بوش طارق عزيز وزير الخارجية العراقي لإجراء محادثات في البيت الأبيض، وأبدى استعداده لإرسال بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس العراقي، وفي الوقت نفسه شدد بوش على أن الولايات المتحدة لن تقبل أقل من الانسحاب العراقي الكلي غير المشروط من الكويت، وقد وافق العراق على الاجتماع المقترح لكنه كرر مطلبه بوجوب أن تشمل المحادثات المسألة الفلسطينية، وقد صرح دان كوابل Dan Kwapel نائب الرئيس الأمريكي أنه لن يكون هناك أي ربط بين القضيتين في المحادثات، وقد اقترح العراق موعد ١٢ كانون الثاني كموعد للقاء بيكر والرئيس العراقي في بغداد،

لكن الرئيس الأمريكي الذي لم يكن مهتمًا بالتفاوض مع الرئيس العراقي الذي وصف زيارة بيكر المقترحة لبغداد مناورة علاقات لا أكثر وقد وصفها بما نصه ((هذه كلها مناورات)) بمعنى أن الدعوة خطط لها بسبب تأثيرها في الداخل، وكان بوش سحب اقتراحه إرسال بيكر إلى بغداد لإجراء محادثات سلام وعرض عوضا عنه أن يرسل وزير خارجيته ليلتقي طارق عزيز في جنيف في ١٩ كانون الثاني ١٩٩١، أي قبل التاريخ النهائي المقرر للانسحاب العراقي ١٥ كانون الثاني بستة أيام، وقد وافق العراق على هذا الموعد المقترح(٤٣).

انعقد اجتماع عزيز– بيكر في الموعد المحدد في ٩ كانون الثاني ١٩٩١ وفيه بقيت خيارات كل من الطرفين ثابتة فقد قام الرئيس الأمريكي بتعديل شروط التفاوض بالاتفاق والتشاور مع الكونجرس الأمريكي ليجعل من الصعب على بغداد قبولها وهي:

١. لا يمكن التفاوض على أي من القضايا التي طرحها العراق لاسيما القضية الفلسطينية.

٢. لا يمكن أن يكون هناك أي إنقاذ لماء الوجه بالنسبة للحكومة العراقية.

٣. يجب أن ينسحب العراق دون أي قيد أو شرط.

٤. لن يكون هناك أي تنازل.

لذلك رفض طارق عزيز قبول رسالة خطية مصاغة بفظاظة من الرئيس بوش إلى الرئيس العراقي: ((إن أي شيء يقل عن الانصياع الكامل لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٦٧٨ والقرارات التي سبقته غير مقبول))، وسيستنتج أن الأمر بكامله لم يرد له النجاح في الأصل.

أكملت القوات الأمريكية استعداداتها للحرب فقد كان هناك أربع حاملات طائرات في الجزء الشمالي من البحر الأحمر تحمل فوقها مائتي طائرة، وحاملتان في الخليج العربي تحملان مائة طائرة بالإضافة إلى البوارج المزودة بتجهيزات الإطلاق صواريخ ((كروز)) و((توماهوك))، وفي المملكة العربية السعودية كان هناك ثلاث قواعد جوية في حفر الباطن والرياض والظهران ترابط فيها ٨٠٠ طائرة، وفي تركيا كانت هناك قاعدة انجرليك ترابط فيها ٤٠٠ طائرة، وفي مواجهة

الخطوط العراقية كان هناك أكثر من ٤٥٠ ألف جندي معظمهم من الأمريكيين مزودين بأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الحرب في العالم وعلى أتم الاستعداد لخوض الحرب(٤٤).

حصل بوش على تفويض من الكونجرس يخوله اللجوء إلى القوة لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت، وبعد لقاء عزيز– بيكر وصل الأمين العام للأمم المتحدة إلى بغداد في ١٢ كانون الثاني ١٩٩١ لتوجيه مناشدة أخيرة إلى الرئيس العراقي من أجل الانسحاب من الكويت في غضون ثلاثة أيام، وفي واشنطن وقع منتصف ليل ١٥ كانون الثاني ديك شيني والجنرال كولن باول رئيس أركان الجيوش الأمريكية أمرًا بالهجوم الجوي مع الساعة الثالثة من صبيحة ١٧ كانون الثاني بتوقيت بغداد، وفي ١٦ كانون الثاني حملت الطائرات الحربية من مطارات السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة وقطر بمئات الأطنان من القذائف والصواريخ والقنابل ووضعت في حالة تأهب، وفي تمام الساعة الثانية وأربعين دقيقه من يوم ١٧ كانون الثاني أطلقت الطلقات الأولى لعملية ((عاصفة الصحراء)) على أهداف عسكرية ومدنية عراقية، وشاركت حاملات الطائرات في الخليج العربي والبحر الأحمر وخلال الساعات الأربع والعشرين الأولى قامت البحرية الأمريكية ب(٦٠٠) غارة جوية وأطلقت أكثر من مائة صاروخ، وشاركت الطائرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والكندية والسعودية وغيرها من طائرات دول مجلس التعاون الخليجي وبلغ عدد الغارات اليومية أكثر من ٨٠٠ غارة قصفت أهداف عراقية وأهداف في الكويت وقد شاركت قاذفات القنابل (F.III, F.15, F.16) الأمريكية والتي انطلقت من القاعدة الجوية الأمريكية في تركيا (انجرليك).

وعندها أعلنت واشنطن أنها استنفدت جميع السبل الدبلوماسية للوصول إلى حل بعد أزمة غزو العراق للكويت، صوت الكونغرس الأمريكي لصالح قرار شن حرب ضد العراق في ١٢ يناير(٤٥).

وكانت الاستراتيجية الأمريكية تقضي بعدم شن هجوم بري لإخراج القوات العراقية من الكويت قبل تقليص قدرة الجيش العراقي بنسبة ٥٠%، لكن الجنرال شوارزكوف كان يتعرض لضغط شديد من واشنطن ابتداء من منتصف شباط ١٩٩١ لإصدار الأوامر بشن الهجوم البري، وقد حاول شوارزكوف منح القائد الأمريكي (دي لا بلير) Dilablea) وقتًا إضافيًا للقضاء على المزيد من

الدبابات العراقية من الجو لتقليص المخاطر الكامنة في الهجوم البري، لكن واشنطن عارضت هذا التكتيك(٤٦).

اعتقد مجلس الشيوخ أن السماح للعراق بمجرد الانسحاب من الكويت واحتفاظه بآلته العسكرية سالمًا نسبيًا سيشكل خطرًا على السلام في المنطقة في المستقبل، لذا اقترح أن يكمل العراقيون انسحابهم في غضون أسبوع تاركين وراءهم إمداداتهم ومعداتهم العسكرية لتدمرها القوات الحليفة التي ستدخل الكويت حالمًا يتم الانسحاب العراقي، لكن الحكومة العراقية رفضت هذا الجدول الزمني القصير لإتمام جلائهم(٤٧).

كانت الحكومة الأمريكية تخشى أن تقدم موسكو مبادرة سلام أخرى تكون مقبولة من الحلفاء أكثر من الحرب البرية، ولأنها كانت تهدف إلى تحطيم الجيش العراقي والقدرة العراقية، وقد كان هذا واضحًا من خلال عمليات القصف الجوي التي طالت المنشآت المدنية، كالماء والكهرباء والجسور وشبكات الاتصال والمستشفيات والملاجئ والبيوت، وكل ما ليس له علاقة بالعمليات العسكرية من قريب أو بعيد، لأن أي مقترح سيسبب مصاعب سياسية للإدارة الأمريكية في الميدان الدولي خصوصًا في قيادتها للقوات الحليفة، وقد تفقد القوات الإسلامية المشاركة في التحالف رغبتها في القتال بعد حلول شهر رمضان في منتصف آذار ، كما أن الأحوال في الصحراء ستكون سيئة في هذا الشهر بسبب ارتفاع درجات الحرارة، لذا ضغطت واشنطن على شوارزكوف لشن الهجوم البري قبل أن يتمكن الرئيس العراقي من سحب جيوشه طوعًا، ويبقى الجيش سالمًا، لذا لم يعد أمام الجنرال شوارزكوف أي خيار سوى التمهيد للحرب البرية بشكل فوري. أصدر الرئيس بوش في ٢٢ شباط ١٩٩١ إنذارًا واضحًا للحكومة العراقية جاء فيه:

١. أن يبدأ الجيش العراقي الانسحاب من الكويت خلال ٢٤ ساعة أو يواجه عواقب وخيمة، وقد أوضحت الناطقة باسم البيت الأبيض (مارلين فتزاوتر) Marlin Vitzawter مطالب التحالف من العراق لتفادي الهجوم البري فقالت على القوات العراقية أن تغادر مدينة الكويت في غضون ٤٨ ساعة.

٢. أن تنسحب القوات العراقية انسحابًا كاملًا من الكويت في غضون أسبوع من الموعد النهائي الذي حدده الرئيس بوش.

صدر الأمر النهائي إلى حوالي (٧٠٠) ألف جندي متحالف بمباشرة القتال البري لطرد القوات العراقية التي تضم أكثر من خمسمائة ألف جندي في الكويت ومع إعلان الرئيس الأمريكي أن عملية تحرير الكويت قد دخلت مرحلتها الأخيرة، اخترقت جنود البحرية الأمريكية حدود العراق الشرقية، كما كانت فرقة المدرعات الفرنسية السادسة الخفيفة، والفرقة ٨٢ الأمريكية المحمولة جوًا قد توغلتا مسافة (٤٨) كم داخل القطاع الغربي من العراق في محاولة لقطع الطريق بين البصرة وبغداد وقد أقامت الفرقة الهجومية رقم ١٠١ ((النسور الصارخة)) قاعدة عمليات متقدمة عرفت باسم الكوبرا على مسافة ٨٠ كم داخل العراق لضرب الطريق المؤدية إلى بغداد[٤٨].

أمر الجنرال شوارزكوف بالهجوم على القوات العراقية المنسحبة خشية أن يؤدي وقف إطلاق النار إلى رجوع القوات العراقية سالمة نسبيًا، وبخاصة فرق الحرس الجمهوري، في عملية عرفت بـ (طريق الموت)، تعمدت فيها القوات الأمريكية تدمير القوة العسكرية العراقية، إذ قامت بتدمير ٢٠ فرقة عسكرية ودمرت أكثر من ألفي دبابة عدا ما دمرته أثناء القصف الجوي، كما أسرت أكثر من ٦٠ ألف من القوات العراقية المنسحبة وقتلت عددًا كبيرًا من الجنود العراقيين، واستولت على كمية من الأسلحة والمعدات العسكرية العراقية[٤٩]. وبعد أن تم تدمير العراق وجيشه أعلن الرئيس الأمريكي وقف العمليات الحربية في ليل ٢٧ فبراير وانتهاء حرب الخليج ابتداء من الساعة الثامنة صباحا من ٢٨ فبراير ١٩٩١.

الخاتمة

تبين من خلال استعراضنا للموضوع ما يأتي:

- أكدت الدراسة على أن موقف مجلس الشيوخ الأمريكي من الغزو العراقي للكويت يعتبر هو الموقف الفيصل في أغلب قرارات السياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية.
- حاول مجلس الشيوخ تدارك الأزمة قبل اندلاعها فقام بايفاد يمثله وفد بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٩٠ لكنه فشل.
- اتخذ مجلس الشيوخ الأمريكي منذ نشوب الأزمة، موقفًا واضحًا، يرفض الغزو العراقي ويدينه، ولا يعترف بكل ما ترتب عليه من نتائج. واستمر موقفه تلك طوال الأزمة يتسم بالحزم والتشدد والتصميم على حرمان العراق جني ثمار عدوانه.
- رأى مجلس الشيوخ أن احتلال العراق للكويت، في ٢ أغسطس ١٩٩٠م يعني أن شخصاً واحدًا في العراق، سيكون مسيطرًا على إنتاج النفط العالمي ولابد من وقفه وتحجيمه والتخلص منه.
- أدان مجلس الشيوخ الأمريكي الغزو العراقي لأراضي الكويت، ووصفه بأنه "اعتداء سافر وعمل ليس له ما يبرره". وطالب بانسحاب القوات العراقية، من الفور، ومن دون شروط
- كشفت الدراسة عن أن رد فعل مجلس الشيوخ الأمريكي جاء ملائمًا لحجم التهديدات العراقية. وشهدت ساحة الكونجرس ردود فعل ومواقف متعددة، جاءت، في معظمها، مضادة للتصرفات العراقية أدت في النهاية إلى اندحار العدوان العراقي على الكويت.

وأخيراً فإن هذه الدراسة تبقى محاولة أولية آمُل أن تسهم في إنتاج أبحاث ودراسات أخرى تتناول مثل هذه الموضوعات الغنية بالحقائق والقضايا الحضارية المهمة.

الهوامش:

(١)يقع مقر مجلس الشيوخ في الجناح الشمالي من مبنى الكابيتول، في واشنطن، العاصمة. ويقع مجلس النواب في الجناح الغربي من نفس المبنى.

(2) https://www.senate.gov.

(3) Steven S. Smith, Politics or Principle: Filibustering in the United States Senate, Brookings Institution Press; First edition,1996,p.54.

(٤) الطيار ، لؤي بكري ، أمن الخليج العربي، مركز الدراسات العربي- الأوربي، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠-٤٠.

(٥) ختاوي ، محمد ، النفط وتأثيره على العلاقات الدولية، دار النفاس، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٦٥.

(٦) بريحينسكي ، زيبنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ١٠٢-١١٢.

(٧) الحرب الباردة: مصطلح سياسي شاع استعماله بعد الحرب العالمية الثانية، يشير إلى وجود حالة العداء الشديد في العلاقات الدولية بين الدول الغربية وكتلة دول شرق أوروبا بزعامة الاتحاد السوفيتي، والحرب الباردة كانت تعني وجود تناقضات جذرية في المصالح، وتبانيًا في المعتقدات الإيديولوجية التي تعتنقها كل من الكتلتين، لكن هذه التناقضات لم تصل إلى مرحلة الانفجار على شكل حرب عالمية ساخنة، وظلت الأدوات المستخدمة في هذه الحرب دون مستوى العنف المسلح. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Eightn Edition, New York, 1996-1945 Walter Lefeber, Americea, Russia and the Cold War 1997،

(٨) مجموعة مؤلفين، حرب العالمين الأولى، حرب ضد بلد عربي مسلم من العالم الثالث، شركة الأرض للنشر المحدودة، قبرص، ١٩٩١، ص٢٥.

(٩) سالنجر، بيير، واريك ألوران، المفكرة المحنة الحرب الخليج، رؤية مطلع على العد العكسي للأزمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص٣٩.

(١٠)عصاصة، سامي ، هل انتهت حرب الخليج، دراسة جدلية في تناقضات الأزمة، مكتبة نيسان، بيروت، ١٩٩٤م، ص٨٧.

(١١) المركز الإعلامي الكويتي، جريمة الغزو العراقي للكويت. أحداث ووثائق"، إدارة الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص١٨.

(١٢) وثيقة البيان الأمريكي الصادر عن البيت الأبيض، في الساعة ٢٣٠٠، يوم ١ أغسطس ١٩٩٠ (بتوقيت واشنطن)، في شأن إدانة الغزو العراقي للكويت.

https://www.whitehouse.gov/

(١٣) وثيقة مقتطفات من اجتماع الرئيس الأمريكي جورج بوش مع مجلس الأمن القومي الأمريكي في كامب ديفيد صباح ٤ أغسطس ١٩٩٠. https://www.whitehouse.gov

(١٤) وثيقة البيان الأمريكي الصادر عن البيت الأبيض، مرجع سابق.

(١٥) وثيقة الأمر التنفيذي الرقم ١٢٧٢٢ الصادر من الرئيس الأمريكي، في ٢ أغسطس ١٩٩٠، في شأن تجميد ممتلكات الحكومة العراقية، وحظر المعاملات التجارية معها. ص٣.

(١٦) نفسه، ص٤.

(١٧) وثيقة الأمر التنفيذي الرقم ١٢٧٢٢ الصادر من الرئيس الأمريكي، مرجع سابق، ص٤.

(١٨) مجموعة من الباحثين، ملف خاص، "أبعاد واحتمالات أزمة الخليج"، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط القاهرة، العدد ١، نوفمبر ١٩٩٠م. ص٦٤.

(١٩) صدقي ، راجية إبراهيم ، التوجهات العامة لردود الفعل الدولية، السياسة الدولية، العدد ١٠٢، أكتوبر ١٩٩٠، ص٢١.

(٢٠) راجية إبراهيم صدقي، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢١) نفسه، ص ٢٦.

(٢٢) موسوعة مقاتل من الصحراء، العراق والكويت الجذور- الغزو- التحرير، ٢٠١٩/٤/٢١، ص٢.

(٢٣) منير ، علي ، حرب الخليج. المؤامرة. الأسرار والوثائق من التخطيط إلى التنفيذ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١، ص٩٠.

(٢٤) وثيقة مقتطفات من اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي، صباح ٤ أغسطس ١٩٩٠.

(٢٥) هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج. "أوهام القوة والنصر"، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٠٧.

(٢٦) قرم ، جورج ، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦، ترجمة عن الفرنسية: محمد علي مقلد، حققه نسيب عون، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٣٧؛ كولي ، جون. ، تواطؤ ضد بابل، أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق، ترجمة أنطوان باسيل، تدقيق لغوي، مريم يزي، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٩٦.

(27) fron Rovolution to Dictatorship, 195 AMarion Farouk, stuglett and peter stuglett, Iraq Since 34, p.1990 Tauris Co, London.

(٢٨) تشومسكي ، نعوم ، النظام الدولي الجديد= القديم، سلسلة غرب وشرق، ترجمة: صفوان عكاش فصلت للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٤-٣٥؛ جورج قرم، مصدر سابق، ص٤٣٨.

(29) Wood Word, The Commanders, pocket Setar Book, New York,

(٣٠)مير ، مارسيل ، أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة حسن نافعة، سلسلة دراسات أزمات الخليج، القاهرة، ١٩٩٢، ص٤٧٦.

(٣١) المشاط ، محمد ، كنت سفيرًا للعراق في واشنطن، حكايتي مع صدام في غزو الكويت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٧١-١٧٤.

(٣٢)قرم، مصدر سابق، ص٤٦٦؛ الحمداني ، حامد ، صدام والفخ الأمريكي المدمر، د. ت. ص٦٥.

(33) Arnovc Antouy, Iraq Uader Stege the Deadly Impact of Janctionad 23, 2000 War, plutopress, U.K.2003,p.45.

(34) Seymour M.Hersh, the Last Battle, New York 135, p.2000.

(٣٥)بريماكوف K يفغيني ، مهمات في بغداد، الحرب التي كان يمكن أن لا تقع، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨، ص٩٩-٢١٠.

(٣٦) حبيب الرحمن، حرب تحرير الكويت، جذورها ومقوماتها، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٧٨.

(٣٧) سميث ، جين ادوارد ، حرب جورج بوش، ترجمة محمود برهوم ونيقولا ناصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢، ص٢٤٢-٢٤٦.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣٩) لوران ، أريك ، عاصفة الصحراء، أسرار البيت الأبيض، الجزء الثاني من كتاب حرب الخليج، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص١٠٠.

(٤٠) جين إدوارد سميث، مصدر سابق، ص٥٣٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص٢٦٤.

(٤٢) لورنس ، هنري ، اللعبة الكبرى- الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: محمد خلوف دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٢، ص٢٤١.

(٤٣) حبيب الرحمن، مصدر السابق، ص٣٨٦.

(٤٤) يفجيني بريماكوف، حقول ألغام السياسة، ترجمة عبد الله حسن، موسكو، ٢٠٠٨.

(45) Jason M. Roberts, The American Congress, , Rowman & Littlefield Publishers,2019,p.77.

(٤٦) البزاز ، سعد ، حرب تلد أخرى، التاريخ السري لحرب الخليج، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢، ص٤٥٠-٤٥١.

(٤٧) كروازيه ، جان بول و داينس ، تييري ، الخليج الحرب الخفية، أسرار التكنولوجيا العسكرية الخطط الحربية، الوساطة الجوية والبرية، شركة الأرض للنشر المحدودة، ١٩٩١، ص١٣٤-١٣٥.

(٤٨) مواري ، دلياسون ، و جونبور ، روبرت. ه سكايلز ، حرب العراق، تاريخ عسكري ميداني قومي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٩.

(٤٩) دربالة ، محمد عاصم ، أزمة الخليج رؤية إسلامية، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦٠-٦١؛ لويس ، فيبي مار أوليم ، امتطاء النمر، تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ترجمة: عبد الله جمعة الحاج، أبو ظبي، ١٩٩٦، ص١٦١-١٦٥.

المصـادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. بريحينسكي ، زيبنينو ، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩م.

٢. بريماكوف، يفغيني ، حقول ألغام السياسة، ترجمة عبد الله حسن، موسكو، ٢٠٠٨م.

٣. بريماكوف، يفغيني ، مهمات في بغداد، الحرب التي كان يمكن أن لا تقع، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م.

٤. البزاز ، سعد ، حرب تلد أخرى، التاريخ السري لحرب الخليج، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢م.

٥. تشومسكي ، نعوم ، النظام الدولي الجديد= القديم، سلسلة غرب وشرق، ترجمة: صفوان عكاش فصلت للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.

٦. حبيب الرحمن، حرب تحرير الكويت، جذورها ومقوماتها، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧. الحمداني ، حامد ، صدام والفخ الأمريكي المدمر، د. ت.

٨. ختاوي ، محمد ، النفط وتأثيره على العلاقات الدولية، دار النفاس، بيروت، ٢٠١٠م.

٩. دربالة ، محمد عاصم ، أزمة الخليج رؤية إسلامية، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٠. سالنجر، بيير، واريك ألوران، المفكرة المحنة الحرب الخليج، رؤية مطلع على العد العكسي للأزمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩١م.

١١. سميث ، جين ادوارد ، حرب جورج بوش، ترجمة محمود برهوم ونيقولا ناصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢م.

١٢. الطيار ، لؤي بكري ، أمن الخليج العربي، مركز الدراسات العربي- الأوربي، بيروت، ١٩٩٩م.

١٣. عصاصة، سامي ، هل انتهت حرب الخليج، دراسة جدلية في تناقضات الأزمة، مكتبة نيسان، بيروت، ١٩٩٤م.

١٤. قرم ، جورج ، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦، ترجمة عن الفرنسية: محمد علي مقلد، حققه نسيب عون، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٥. كروازيه ، جان بول و داينس ، تييري ، الخليج الحرب الخفية، أسرار التكنولوجيا العسكرية الخطط الحربية، الوساطة الجوية والبرية، شركة الأرض للنشر المحدودة، ١٩٩١م.

١٦. كولي ، جون. ، تواطؤ ضد بابل، أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق، ترجمة أنطوان باسيل، تدقيق لغوي، مريم يزي، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٧. لوران ، أريك ، عاصفة الصحراء، أسرار البيت الأبيض، الجزء الثاني من كتاب حرب الخليج، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩١م.

١٨. لورنس ، هنري ، اللعبة الكبرى- الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: محمد خلوف دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٢م.

١٩. لويس ، فيبي مار أوليم ، امتطاء النمر، تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ترجمة: عبد الله جمعة الحاج، أبو ظبي، ١٩٩٦م.

٢٠. مجموعة مؤلفين، حرب العالمين الأولى، حرب ضد بلد عربي مسلم من العالم الثالث، شركة الأرض للنشر المحدودة، قبرص، ١٩٩١م.

٢١. مجموعة مؤلفين ، ملف خاص، "أبعاد واحتمالات أزمة الخليج"، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط القاهرة، العدد ١، نوفمبر ١٩٩٠م.

٢٢. المشاط ، محمد ، كنت سفيرًا للعراق في واشنطن، حكايتي مع صدام في غزو الكويت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٣. المركز الإعلامي الكويتي، جريمة الغزو العراقي للكويت. أحداث ووثائق"، إدارة الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٤. منير ، علي ، حرب الخليج. المؤامرة. الأسرار والوثائق من التخطيط إلى التنفيذ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٥. مواري ، دلياسون ، و جونبور ، روبرت. هـ سكايلز ، حرب العراق، تاريخ عسكري ميداني قومي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٦. موسوعة مقاتل من الصحراء، العراق والكويت الجذور – الغزو – التحرير، ٢٠١٩/٤/٢١م.

٢٧. مير ، مارسيل ، أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة حسن نافعة، سلسلة دراسات أزمات الخليج، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٨. هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج. "أوهام القوة والنصر"، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٩. وثيقة الأمر التنفيذي الرقم ١٢٧٢٢ الصادر من الرئيس الأمريكي، في ٢ أغسطس ١٩٩٠، في شأن تجميد ممتلكات الحكومة العراقية، وحظر المعاملات التجارية معها. https://www.whitehouse.gov

٣٠. وثيقة البيان الأمريكي الصادر عن البيت الأبيض، في الساعة ٢٣٠٠، يوم ١ أغسطس ١٩٩٠ (بتوقيت واشنطن)، في شأن إدانة الغزو العراقي للكويت. https://www.whitehouse.gov/

٣١. وثيقة مقتطفات من اجتماع الرئيس الأمريكي جورج بوش مع مجلس الأمن القومي الأمريكي في كامب ديفيد صباح ٤ أغسطس ١٩٩٠م. https://www.whitehouse.gov

ثانياً: البحوث والدوريـــــات والندوات:

٣٢. صدقي ، راجية إبراهيم ، التوجهات العامة لردود الفعل الدولية، السياسة الدولية، العدد ١٠٢، أكتوبر ١٩٩٠م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

٣٣. القنور، نايف بن على، الأوضاع الحضارية في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية من الالف الرابع إلى الالف الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ٢٠١٣م

رابعاً: المصـــــادر الاجنبيـــــــة:

34. Arnovc Antouy, Iraq Uader Stege the Deadly Impact of Janctionad 23, 2000 War, plutopress, U.K.2003.

35. Jason M. Roberts, The American Congress, , Rowman & Littlefield Publishers,2019.

36. Steven S. Smith, Politics or Principle: Filibustering in the United States Senate, Brookings Institution Press; First edition,1996.